وغيزو وغيرهما الى طرح نظرية في التطور التاريخي تقدمية بالنسبة الى عصرها مفادها ان انتصار البرجوازية على الارستقراطية الاقطاعية ضرورة تاريخية يقود اليها مجمل التطور التاريخي في خلال قرون عديدة .

ولكن يجدر بنا هنا ان نشير الى ان اولئك المؤرخين انفسهم ، انتقلوا بعد توطد المجتمع البرجوازي نهائيا - بعد عام ١٨٣٠ - الى مواقع رجعية محافظة شاولين تاييد سيطرة البرجوازية المطلقة على جماهير الكادحين .

وكان من أهم الظواهر الفكرية واعظمها اكتشاف هيجل لطريقته الديالكتيكية التي اكتسبت صيغتها النهائية في الربع الأول من القرن التاسع عشر .

وأخيرا ، ففي الأربعينات عندما كانت اوروبا تقف على حافة الثورة (اندلعت الثورات في الأربعينات في فرنسا والمانيا والمجر) ، ظهرت الاشتراكية العلمية التي صاغها ماركس وانجلز محدثة انعطافا جذريا في تاريخ الفكر البشري .

هذه هي بصورة عامة المقدمات التاريخية والثقافية والفلسفية التي سبقت ظهور الواقعية في الأدب الأوروبي في القرن التاسع عشر .

الصراع الأدبي :

لقد جرى تكون ونمو الواقعية النقدية في ظروف صراع أدبي معقد محتواه الأساسي التناسب بين الاتجاهين الأساسيين في الأدب : الرومانتيكية والواقعية .

ان الرومانتيكية والواقعية اتجاهان ادبيان تطورا جنبا الى جنب في خلال فترة طويلة من الزمن تشدهما روابط وثيقة ويفرق بينهما ، في الوقت نفسه ، اختلاف عميق في الطريقة الفنية .

بدأت الواقعية النقدية تتكون كاتجاه ادبي في النصف الثاني من العشرينات وهذه الفترة كما نعلم ، هي فترة ازدهار الرومانتيكية . ولذا ، كان من الطبيعي ان ينشأ بين هذين الاتجاهين تفاعل متبادل معقد . لقد كان باستطاعة الكتاب الواقعيين الأوائل التوقيع على عدد كبير من بيانات الرومانتيكيين عن طيب خاطر . من ذلك ، مثلا اعلان الرومانتيكيين ان كل ماهو موجود في الطبيعة يمكن ان يكون موضوعا للفن . ان الواقعيين يتبنون وجهة النظر هذه تماما ، ولكن لايجدر بنا ان ننسى في هذا المجال ان فهم الواقعيين لهذه الموضوعة نفسها